رابط المادة على منصة باحث

تفسير سورة المدثر

تفسير سورة المدثر ٣ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:00:04

حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيت الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:24

توقفنا في سورة المدثر عند قول الله تعالى عن ملائكة النار قال الله جل وعلا عليها تسعة عشر عدد خزنت النار وزبانيتها تسعة عشر ملكا. كما قال ربنا جل وعلا - 00:00:41

وتتعجب من هذا العدد هذه النار العظيمة والكفار الذين يدخلونها عددهم هائل لا يحصيه الا الله جل وعلا الذين يقومون على هؤلاء تسعة عشر ملكا فقط فهذا كان فيه فتنة - 00:01:02

واختبارا الناس هل يصدقون بهذا واذا بالمشركين اخذوا يستهزئون بهذا العدد وقال ابو جهل اما يقدر كل عشرة منكم على واحد منهم فتغلبونهم وايضا قيل ان ابا الاشدين الوكيل ده بن اسيد - 00:01:24

اه قال اه اكفوني اثنين وانا اكفيكم سبعة عشر هذا ابو الاشدين معروف بقوته حتى قيل انه كان اذا وقف على جلد الشاة والبقر ويجره عشرة من تحت رجله لا يتحرك - 00:01:48

وقيل انه صارع النبي صلى الله عليه وسلم مرارا. والنبي صلى الله عليه وسلم يصرعه ويغلبه ولم يؤمن. اما الاخر في آآ مصارعة النبي صلى الله عليه وسلم ركانة بن عبد يزيد - 00:02:10

اه يقال ايضا هو صار عن النبي صلى الله عليه وسلم وغلبه النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم النبي صلى الله عليه وسلم كان اقوى الناس واشجع الناس الشاهد ان الكفار اخذوا يستهزئون بهذا العدد - 00:02:25

فرد الله تعالى عليهم قال وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة آآ اصحاب النار الذين يقومون على النار ليسوا بشرا مثلكم حتى تغلبوهم وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة والملائكة - 00:02:38

خلقهم عظيم الله تعالى يصف ملائكة النار فيقول غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فهؤلاء لا يقاومون ابدا ولا يغالبون وايضا قبل ان نقرأ الاية من اللطائف في هذا العدد - 00:03:00

ان اه هذا العدد له اه مناسبات لطيفة عددية في هذه الاية قول الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو عدد حروف هذه الجملة تسعة عشر وعدد الاحرف من بداية السورة الى نهاية كلمة عليها ثم تأتي كلمة تسعة عشر يساوي ثلاثمئة وواحد وستين حرفا - 00:03:20

يعني تسعة عشر ضرب تسعة عشر فهذي من اللطائف. اما تقديس عدد تسعة عشر كما ذهب بعضهم الى هذا وادعاء علم الغيب عن طريق هذه الاعداد فهذا من تحريف كلام الله تعالى - 00:03:48

وهذا كفر وردة والعياذ بالله ادعاء علم الغيب من خلال هذه الاعداد الله تعالى يقول يرد على الكفار قال وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ملائكة غلاظ شداد ثم اه اجاب عن التساؤل - 00:04:09

لهؤلاء يتساءلون لماذا كان عددهم تسعة عشر؟ فقال وما جعلنا عدتهم يعني تسعة عشر الا فتنة للذين كفروا اختبارا وفتنة للذين كفروا. لان الكافر هو الذي يفتتن بهذا ولا يؤمن ولا يصدق - 00:04:28

فيستهزئون كما آآ قال ابو جهل وابو الاشدين اه اه يقولون يعني كيف هؤلاء تسعة عشر سيعذبون الكفار كلهم في نار جهنم فيفتتنون ولا يؤمنون اه في المقابل قال اه وما جعلنا عدة الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا - 00:04:50

ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى اذا سمعوا هذا العدد يزدادون يقينا يوقنون بان القرآن من عند الله. لماذا؟ قال البغوي مكتوب في التوراة والانجيل انهم تسعة عشر هذا موجود في التوراة والانجيل - 00:05:22

وما وجد في الحقيقة الان اه نصا اه في التوراة والانجيل في هذا لكن كما هو معلوم الثورة والانجيل آآ دخل فيهما التحريف الكثير فلعل هذا مما حرف واه اطلع عليه المفسرون الاوائل فجزموا بهذا وقال مكتوب في التوراة والانجيل انهم تسعة عشر - 00:05:43

فهذا مما لا شك فيه ان هذا موجود في التوراة والانجيل. وبعضهم اه حاول ان اه يستنبط بعظ النصوص من الانجيل الموجود الان بين ايدينا في عدد الامم واصول البشر - 00:06:05

كما في سفر التكوين اه واستنتج ان البشر احفاد نوح ستة عشر واصل هؤلاء ثلاثة فالمجموع تسعة عشر والنار يدخلونها اه الناس يدخلونها اما اما اه كلما قالت امة لعنت اختها فقال الامم يرجعون في عددهم الكلي في البشرية الى تسعة عشر فكل آآ ملك على امة من الامم - 00:06:22

فكان عددهم تسعة عشر بعدد امم البشر لكن هذا كلام يحتاج الى آآ نظر في الحقيقة وكما ذكر نفس الباحث ان آآ الاحفاد ستة عشر فرجع الامر الى ان يعني ابناء نوح الثلاثة ثلاثة هم - 00:06:52

يعني فما يستقيم العدد تسعة عشر بهذا الحال فلعل في هذا شيء من التوسع الزائد لكن نحن نؤمن بالغيب وان عدد ملائكة النار تسعة عشر والله تعالى اعلم بالحكمة في اختيار هذا العدد - 00:07:10

في آآ تحديد هذا العدد ومن الحكم ما ذكره الله تعالى ان هذا فيه اختبار وفتنة واهل الكتاب يوقنون بهذا لانهم يجدون هذا عندهم في التوراة والانجيل. قال يستيقن الذين اوتوا الكتاب - 00:07:29

ويزداد الذين امنوا ايمانا كمل كيف ان المؤمن يزداد ايمانا اذا سمع ان عدد ملائكة النار تسعة عشر تقول كيف يزداد ايمانا يعني هل هذه الحقيقة يزيد المؤمن ايمانا ان عدد ملائكة النار تسعة عشر نعم - 00:07:47

الذي يتفكر في ايات الله تعالى يزداد ايمانا بلا شك يكفي انك تتفكر في عظمة الله وعظمة جنده ان هذي النار العظيمة عليها تسعة عشر هذا يدلك على عظم الله تعالى - 00:08:09

وكذلك جند الله تعالى في غاية العظمة فإذا هذا دليل على عظمة الله وكما قال الله تعالى في اخر السورة ما اعلم جنود ربك الا هو كذلك يزداد الذين امنوا ايمانا - 00:08:26

اه لانهم آآ يرون ان هذه الاية تصدق ما عند اهل الكتاب يزدادون ايمانا بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم آآ هكذا نستفيد من هذا ان كل حقيقة ايمانية مهما صغرت في عينك - 00:08:45

فهي تؤثر في قلبك. تزيدك ايمانا كما قال الله تعالى في هذه الحقيقة وازداد الذين امنوا ايمانا. ولهذا يقول الشيخ بن سعدي رحمه الله وهذه مقاصد جليلة. يعتني بها اولو الالباب - 00:09:09

وهي السعي في اليقين وزيادة الايمان في كل وقت. وكل مسألة من مسائل الدين لا تستصغر اي مسألة من مسائل الدين فاي مسألة من مسائل الدين تزيدك ايمانا. اذا كان عدد الملائكة ملائكة النار تسعة عشر هذي حقيقة - 00:09:24

ليست مجرد حقيقة معرفية نؤمن بها وخلاص لا بل تزداد بها ايمانا كما عرفنا. فكذلك كل حقيقة يذكرها الله تعالى. كل مسألة ولو كانت من مسائل الفقه تطلع من خلالها على شيء من حكمة الله. من رحمته من لطفه بعباده. ولهذا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء. كلما ازداد - 00:09:43

المسلم علما بحقائق الدين ومسائله ازداد ايمانا على ايمانه يخشى الله تعالى قال وازداد الذين امنوا ايمانا. وتأمل هنا في اهل الكتاب قال يستيقن لكنه قال يزداد فهذا اكمل من اليقين. يعني عنده يقين ويزداد ايمانا على يقينه - 00:10:07

فهذا فيه تفضيل المؤمنين على الذين اوتوا الكتاب. قال ثم اكد هذا الامر لعظمته فقال ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون. يعني دفع آآ ضد آآ اليقين والايمان وهو قال ولا يرتاب - 00:10:29

يعني الشك المورث للاضطراب والقلق. ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون. وفي وليقول الذين في قلوبهم مرض مرض نفاق وهوى قال والكافرون الراسخون في الكفر سواء كان الذي عنده شك - 00:10:50

ونفاق او شيء من اتباع الهوى او الراسخ في كفره يعترضون ويقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا ماذا اراد الله بهذا بهذا العدد القليل مثلا يعني ما الحكمة في هذا العدد - 00:11:16

مثلا يعني وصفا لماذا وصف الله تعالى آآ ملائكة النار بهذا العدد ان عددهم تسعة عشر والمثل هو يعني وصف عجيب الامثال كلمات اه فيها يعني وصف للحالة وتشبيه لهذه الحالة بحالة حصلت - 00:11:36

وتذكر جملة قد تكون الجملة مستغربة اه وذكرها اه غريب بالنسبة لما حصل لكن بينهما تطابق وتشابه. مثلا يعني اه جاء فلان بخبر يقين وقد شككنا هل آآ البيت احترق او لا مثلا؟ فجانا فلان بالخبر اليقين فنقول اذا جاءت حذامي فصدقوها - 00:12:01

مثلا هذا مثل تلاحظ ان هذا المثل ذكره غريب في هذه الحادثة. لكن يعني هذا المثل له قصته المعروفة و يظرب اه هذا المثل كل من يأتي بالخبر يقين مثلا - 00:12:25

بهذا نعلم لماذا قالوا هنا مثلا يعني يطلق على الوصف العجيب هذه الكلمة لان الامثال فيها شيء من الغرابة فيقول ماذا اراد الله بهذا مثلا يعني وصفا عجيبا يصف النار بان عدد ملائكتها - 00:12:42

تسعة عشر ماذا اراد الله بهذا المثل؟ كما عرفنا في سبب نزول الاية من كلام ابي الاشدين وابي جهل ماذا اراد الله بهذا مثلا؟ قال الله تعالى هذه عبرة عظيمة. قال كذلك يضل الله من يشاء. ويهدي من يشاء - 00:13:01

الله اكبر مثل ذلك يعني كذلك يعني الكاف بمعنى مثل مثل ذلك ذلك الاشارة الى الهداية التي حصلت للمؤمنين اهل الكتاب والاضلال الذي حصل لهؤلاء الكفار. والذين في قلوبهم مرض - 00:13:19

مثل ذلك الهدى والضلال يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء. في كل آآ زمان فهذا في تعليق القلوب بالله وان الهداية والظلال بيد الله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام - 00:13:39

يؤمن بايسر سبب. سبحان الله. ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء. تأتي له بالحجج والبراء وسبحان الله لا يؤمن فكذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء. ودائما مشيئة الله مربوطة بحكمته. اليست المسألة جزافا الله تعالى لا يظلم الناس - 00:13:57

شيئا وكل انسان عنده اختياره فيضل الله من يشاء بحكمته وعدله والضلال له اسبابه فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم من اعراض من هوى من تعصب يضل الله من يشاء. ويهدي من يشاء برحمته وتوفيقه جل وعلا. ثم - 00:14:19

لما كان ذكر هذا العدد موهما لقلة جنود الله تعالى دفع الله ذا الوهم قال وما يعلم جنود ربك الا هو كما قلنا حروف هذه الجملة تسعة عشر. هذا من المناسبات اللطيفة. وما يعلم جنود ربك الا هو. الله اكبر - 00:14:45

يعني من كثرتهم النبي صلى الله عليه وسلم لما عرج به الى السماوات ووصل الى السماء السابعة قال فرأيت آآ البيت المعمور قال يدخله كل يوم سبعون الف ملك تخيل سبعون الف ملك يدخلون يصلون يذكرون الله ويطوفون - 00:15:07

قال يدخل كل يوم سبعون الف ملك فاذا خرجوا لم يعودوا اليه اخر ما عليهم يعني لا يعودون الي ابدا منذ ان خلق الله تعالى السماوات وجعل فيها اياتها العجيبة. ومن ذلك البيت المعمور هكذا تعمر الملائكة سبعون الف - 00:15:33

اتمنى كل يوم من اول ما خلق الله السماوات الى ان تنتهي الدنيا تخيل يعني كم سيكون عدد الملائكة وما يعلم جنود ربك الا هو وايضا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:53

قال لاصحابه ذات يوم هل تسمعون ما اسمع الله ورسوله اعلم اطت السماء وحق لها ان تئط القطيط هو اه صوت الاحمال اذا وضعت على الاخشاب التي توضع على ظهر البعير مثلا - 00:16:08

تخرج يخرج صوتا هذا الاطيط يعني من الثقل قال اطت السماء وحق لها ان تئط. لماذا؟ قال ما فيها موضع شبر. وفي رواية اربعة اصابع الا وعليه ملك ساجد لله جل وعلا - 00:16:27

يعني هذه السماوات مشحونة بالملائكة يصلون يسجدون يركعون الله اكبر وما يعلم جنود ربك الا هو قال وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر وما هي؟ يعني نار جهنم - 00:16:48

وما هي الا ذكرى للبشر. ذكرى عظيمة للبشر الله تعالى ذكر لنا شيئا من آآ اياتها من النار عدد آآ زبانيتها حتى نتذكر عظم الامر قال وما هي الا ذكرى للبشر - 00:17:09

ثم يأتي قسم بديع فيه آآ تقرير لهذا الانذار بالنار لكن يأتي هذا معنى ان شاء الله في الدرس القادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. نسأل الله تعالى ان يجيرنا من النار. اسأله تعالى ان يجيرنا من النار. اللهم اجرنا من النار. اللهم انا نسألك - 00:17:30

الجنة. اللهم انا نسألك الجنة. اللهم انا نسألك الفردوس الاعلى من الجنة. اللهم اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا. اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا. الحمد لله رب العالمين وصلى الله - 00:17:50

سلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:18:10